الفصل التاسع

لا النافية للجنس

عملها ومعناها :

تحدث الزَّجَّاج عن عمل (لا) النافية للجنس ومعناها ، ونقل في ذلك كلام سيبويه ، وذلك في توجيهه لقوله تعالى : ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [1] ، وفي ذلك يقول : " موضع (لا ريب) نصب ، قال سيبويه [2] : (لا) تعمل فيما بعدها فتنصبه ، ونصبها لما بعدها كنصب (إن) لما بعدها إلا أنها تنصبه بغير تنوين ، وزعم أنها مع ما بعدها بمنزلة شيء واحد كأنها جواب قول القائل : هل من رجل في الدار، فـ(من) غير منفصلة من (رجل).

فإن قال قائل : فما أنكرت أن يكون جواب : هل رجل في الدار ؟ قيل : معنى لا رجل في الدار عموم النفي ، لا يجوز أن يكون في الدار رجل ولا أكثر من الرجل ، إذا قلت : لا رجل في الدار ، فكذلك : هل من رجل في الدار استفهام عن الواحد وأكثر منه ، فإذا قلت: هل رجل في الدار أو لا رجلٌ في الدار جاز أن يكون في الدار رجلان؛ لأنك أخبرت أنه ليس فيها واحد ، فيجوز أن يكون فيها أكثر ، فإذا قلت : لا رجلَ في الدار فهو نفي عام ، وكذلك (لا ريب فيه) " [3] .

كما تحدث بإيجاز عن عملها ذاك في توجيه قوله تعالى : ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [4] ، وقد أورده على القراءة بفتح (رفث) و(فسوق) و(جدال) بلا تنوين ثم قال : " ويجوز : فلا رفثٌ ولا فسوقُ ولا جدالٌ في الحج ، وبعضهم يقرأ ـ وهو أبو عمرو ـ فلا رفثٌ ولا فسوقٌ [5] ولا جدال في الحج ، وكل صواب ، وقد شرحنا أن (لا) تنصب النكرات بغير تنوين ، وبينا حقيقة نصبها ... " [6] .

---

(١) البقرة /٢ .
(٢) الكتاب ٢/٢٧٤ .
(٣) معاني القرآن وإعرابه ١/٦٩ .
(٤) البقرة /١٩٧ .
(٥) هذا هو الثابت من قراءة أبي عمرو ، وفي المعاني المطبوع : (ولا فسوق) بفتح القاف ، والمروي عن أبي عمرو الضم والتنوين ، انظر تقريب النفع ص٩٥ .
(٦) معاني القرآن وإعرابه ١/٢٧٠ .

العطف بالرفع على موضع (لا) مع اسمها :

تحدث عنه الزجاج في توجيه قوله تعالى :﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾[1] حيث قال : " ... ويجوز إذا نصبت ما قبل المرفوع بغير تنوين وأتيت بما بعده مرفوعا أن يكون عطفا على الموضع ... إذا قلت : لا رجلَ وغلامٌ في الدار فكأنك قلت : ما رجل ولا غلام في الدار " [2] .

العطف بالنصب على موضع اسم (لا) :

تحدث عنه الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ [3] حيث يقول : " ويجوز (لا بيعَ فيه ولا خلةً ولا شفاعةً) بنصب الأول بغير تنوين وعطف الثاني على موضع الأول لأن موضعه نصب إلا أن التنوين حذف لعلة قد ذكرناها ، ويكون دخول (لا) مع حروف العطف مؤكدا ؛ لأنك إذا عطفت على موضع ما بعد (لا) عطفته بتنوين ، تقول : لا رجل وغلاما لك ، قال الشاعر :

فلا أب وابنا مثل مروان وابنه إذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا [4] " [5]

جواز إهمال (لا) إذا كررت :

أشار إلى ذلك الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾[6] حيث ذكر أن (فارض) مرتفع بإضمار (هي) [7] .

وقد قال في توجيه قوله تعالى :﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾[8]:" وحقيقة ما ارتفع بعدها عن بعض أصحابه ـ يعني سيبويه ـ على الابتداء ؛ لأنه إذا لم تنصب فإنما يجرى ما بعدها كما يجرى ما بعد (هل) ، أي لا تعمل فيه شيئا ، فيجوز أن يكون (لا رفثُ) على ما قال سيبويه [9] ، ويجوز أن يكون على الابتداء كما وصفنا ، ويكون (في الحج) هو خبر لهذه المرفوعات " [10] .

---

(١) البقرة /١٩٧ . (٢) معاني القرآن وإعرابه ٢٧٠/١ . (٣) البقرة /٢٥٤ .
(٤) البيت من الطويل ، وينسب لرجل من عبد مناة بن كنانة،وانظره في الكتاب٢٨٥/٢، والخزانة٦٧/٤ : ٦٩ ، والتصريح ٢٤٣/١ . (٥) معاني القرآن وإعرابه ٣٣٥/١ ، ٣٣٦ .
(٦) البقرة /٦٨ . (٧) معاني القرآن وإعرابه ١٥٠/١ . (٨) البقرة /١٩٧ .
(٩) أي بأن تكون عاملة عمل ليس . (١٠) معاني القرآن وإعرابه ٢٧٠/١ .

وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾[1] : " (لا لغو فيها ولا تأثيمٌ) ، ويقرأ : (لا لغوَ فيها ولا تأثيمَ) بالنصب ، فمن رفع فعلى ضربين : على الرفع بالابتداء ، و(فيها) هو الخبر ، وعلى أن تكون (لا) في مذهب (ليس) رافعة ، أنشد سيبويه [2] :

من صد عن نيرانها فأنا ابن قيس لا براح [3]

ومن نصب فعلى النفي والتبرئة كما قال : (لا ريب فيه) إلا أن الاختيار عند النحويين إذا كررت (لا) في مثل هذا الموضع الرفع ، والنصب عند جميعهم جائز حسن " [4] .

رفع النكرات وتنوينها بعد (لا) :

سبق أن تحدث الزجاج عن ذلك في توجيه قوله تعالى:﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ ..﴾[5] ، ومن أمثلة ذلك أيضا :

قال في قوله تعالى : ﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ﴾[6] : " الاختيار النصب بغير تنوين على النفي كما قال : ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[7] ، ويجوزَ (لا قوةٌ) على الرفع والابتداء ، والخبر (بالله) ، المعنى أنه لا قوى لأحد في بدنه ولا في ملك يده إلا بالله " [8] .

وقال في قوله تعالى : ﴿فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾[9] : " (عدوان) منصوب بـ(لا) ، ولو قرئت : (فلا عدوانٌ عليّ) لجاز من جهتين : إحداهما : أن تكون (لا) رافعة كـ(ليس) كما قال الشاعر :

من صد عن نيرانها فأنا ابن قيس لا براح

ويجوز أن يكون (عدوان) رفعا بالابتداء و(على) الخبر ، وتكون (لا) نافية غير عاملة كما تقول : لا زيد أخوك ولا عمرو " [10] .

هل يعمل ما بعد (لا) فيما قبلها ؟

الجواب عند الزجاج بالنفي ، وقد جاء ذلك في توجيه قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾[11] ، وفيه يقول :"(يوم يرون) منصوب على وجهين :

(١) الطور /٢٣ . (٢) الكتاب ٥٨/١ . (٣) تقدم بالفصل السادس ص١١٩ .
(٤) معاني القرآن وإعرابه ٦٢/٥ ، ٦٣ . (٥) انظر ص١٥٥ .
(٦) الكهف /٣٩ . (٧) البقرة /٢ . (٨) معاني القرآن وإعرابه ٢٨٨/٣ .
(٩) القصص /٢٨ . (١٠) معاني القرآن وإعرابه ١٤١/٤ ، ١٤٢ .
(١١) الفرقان /٢٢ .

أحدهما على معنى : لا بشرى تكون للمجرمين يوم يرون الملائكة ، و(يومئذ) هو مؤكد لـ(يوم يرون الملائكة) ، ولا يجوز أن يكون منصوبا بقوله (لا بشرى) ؛ لأن ما اتصل بـ(لا) لا يعمل فيما قبلها ، ولكن لما قيل : (لا بشرى للمجرمين) بين في أي يوم ذلك ، فكأنه قيل : يمنعون البشرى يوم يرون الملائكة وهو يوم القيامة " [1] .

(١) معاني القرآن وإعرابه ٦٣/٤ .

obeikandl.com